تلقي تحليل الخطاب في النقد العربي المعاصر :محمد مفتاح أنموذجا :

حاول محمد مفتاح في كتابه التشابه و الاختلاف البحث عن بعض المفاهيم التي تشكل قضايا جوهرية في تحليل الخطاب مثل : الدينامية و التماسك و التفاعل و الوظيفة ، من خلال عرض أهم النظريات اللغوية و غير اللغوية . لذا يطرح في البداية عدة إشكالات نذكر منها :

1-إشكال التفرقة بين الخطاب و النص .

2-إشكال التمييز بين أجناس الخطاب و انواعه و أصنافه .

3-إشكال الخصائص المحايثة و الخصائص المشيدة.

4-إشكال استجابة القارئ.

5-إشكال اختلاف القراءات والتأويل .

و طُرحت هذه الاشكالات في ميادين و حقول مختلفة كنظرية الأدب ، و نظريات تحليل الخطاب، و نظريات العلوم المعرفية، فهو هنا يسرف في عرض المدارس (لسانية و بنوية وغيرها) بحجة أنّ أيّة مدرسة من هذه المدارس لا تزال في طور نشوئي ، ولم تتفق حتى الآن على صياغة نظرية متكاملة يمكن الاستناد إليها .

– إن إشارة الدارس إلى كل هذه النظريات و المدارس يدل على التنوع في وجهات النظر التي بنيت عليها هذه النظريات ، و قد كان النقد العربي مسرحا لكل هذه المدارس و التيارات والمذاهب النقدية ، فهو بذلك يتحدث عن اختلاف المنطلقات و الإجراءات .

– إن الإشارة إلى كل هذه النظريات و التيارات التي كُتبت بلغات عديدة نحو الفرنسية، والأنجليزية، والألمانية، إنما يهدف من خلالها إلى إطلالة موجزة على أهم النظريات اللسانية والمعرفيةمحاولاً الإفادة منها عبر التوفيق فيما بينها قصد صياغة نموذج عربي لتحديد مفهوم الخطاب وتحليله في مجمل أعماله .

– تدل الإشارة الواردة في بداية هذا الفصل على الصعوبة التي وجدها الدارس في لملمة كل هذه المعارف المتصلة بالخطاب و تحليله ، لذلك فهو يسعى إلى بسط مختلف المناهج أو النظريات و المقاربات التي اعتنت بالخطاب و النص .

– تطرق الدارس إلى أهم قضية في تحليل الخطاب، وهي مسألة العلاقة بين الخطاب والنص. في بداية بسطه أو كلامه عن هذه القضية، فيشير إشارة خاصة إلى المعجم المختص، الذي ألفه كل من غريماس و كرتيس . و هو من المعاجم القليلة و الهامة جدا في النقد الغربي، الذي عنوانه:

AJ..Greimas.j.courtes :semiotique ;dictionnaire resonnee de la theorie du language.

فالملاحظة التي أقامها عليه ، هي أن هذا المعجم رادف مرة بين مصطلحات: النص والقول والخطاب، والتلفظ، وقابل فيما بينها مرة أخرى، وهو بهذا إنما يقف عند التذبذب الذي يعاني منه تحليل الخطاب، أو بالأحرى هو يتحدث عن كل المعارف التي جعلت من الخطاب موضوعا لها، إذْ يتحدث عن اختلاف المنطلقات و الإجراءات. كما يسعى محمد مفتاح إلى وضع يده على هذه الاشكالية، حيث يعد من أوائل النقاد الذين أطلعو على المصادر الغربية و أحسنوا فهم القضايا المرتبطة بها، لذلك وصل مفتاح إلى تحديد الفارق بين الخطاب و النص، وعلى ذكر النقاد العرب فإن محمد مفتاح و المغاربة بالتحديد يقفون في طليعة النقد العربي في هذا المجال . أما المشارقة فلم يميزوا كثيرا بين هذين المفهومين على وجه الخصوص. [1]

– يشير في كلامه إلى أن تحليل الخطاب أو تحليل النص، كان منشؤه لسانيات الجملة التي اهتمت بقواعد الخطاب و لم تراع سياقه . و قد كان العمل وفق هذا المنظور منهجيا ، و الهدف منه سواء تعلق الأمر بنحو الجملة أو نحو السرد ، فهو صياغة نحو للجمل أو نحو للسرد ، أي البحث عن طرائق بناء الجمل و السرود.

– هذا الهدف لم يكن غاية باحثين آخرين أمثال كرسيتيفا، و أركشيوني، و كورتيس، اللذين تجاوزوه للاهتمام بما هو خارج الخطاب (أي السياق). يقول سعيد يقطين معلقا على هذه النقطة: " إن تخطي الحد معناه بكلمة وجيزة حسب بعض اللسانين الإضرار و التعتيم و عدم الوضوح، ويكمن ذلك بدءا في التسميات التي تأخذها هذه الوحدة التي تتجاوز الجملة، فهي عند بعضهم الملفوظ، وعند آخرين الخطاب، و عند آخرين النص، و كل واحدة من هذه المصطلحات متعددة الدلالات والمعاني ، وهي أيضا يقابل بعضها الآخر، أو يرادفه في هذا السياق أو ذاك، وبحسب هذا الاتجاه أو الآخر، و من خلال رصدنا للعديد من الآراء حول هذه المصطلحات نجدها أحيانا تتقارب إلى درجة أنها تصبح ذات مدلول واحد ، و أحيانا تتباعد إلى الحد الذي يصبح لكل منها مدلوله، أو مدلولاته الخاصة. [2]

---

[1] - **ينظر: مهى محمود إبراهيم العتوم : تحليل الخطاب في النقد العربي (دراسة مقارنة في النظرية و المنهج) ، ص25.**

[2] - **سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي (الزمن ،السرد ، التبئير)، ص16.**

– يعود محمد مفتاح بعد هذه المساءلة التي أجراها في النقد الغربي حول الخطاب و النص إلى أن الثقافة العربية الإسلامية تحوي المصطلحين، وقد ميزت بينهما . يقول" بيد أن اللغة العربية تحتوي على المفردتين معا، فالنص يعني الإظهار، والتراكم، والتعيين، و منتهى الشيء، وهذه المعاني إذا ما نقلناها إلى لغة معاصرة، فإنها تعني أن النص له بداية و له نهاية ، و أنه عبارة عن جمل متراكمة تُظهر ما خفي و تعيّنُه، و أما الخطاب فهو يقوم بين طرفين ، أحدهما مخاطِب وثانيهما مخاطَب ، و قد يتحاوران فيقال حينئذ : إنهما يتخاطبان . و إذا ما تجاوزنا المعنى اللغوي إلى المعنى المصطلحي، فالنص– بمعناه الأصولي – يكون مقطوعا به و غير مقطوع، فإذا كان مقطوعا به فإنه لا اجتهاد مع وجوده، وهو عند الأصوليين مثل الخطاب، يقصد به الأمر، أو النهي، أو الأخبار، أو الخبر، وغيرها من الوظائف.

– و بناء على ما تقدم، فإن الخطاب عندهم يشمل النص أيضا، فالخطاب أعم من النص. و انطلاقا من هذا التقريب ، فإن ما ورد في الثقافة العربي الإسلامية يتطابق أو يكاد مع ما رأيناه في الثقافتين الإنجليزية والفرنسية " [3]. و لعلّ هذه النتيجة التي توصل إليها محمد مفتاح تلتقي مع أهم نتائج النقد اللغوي الغربي الحديث .

– ثم يحاول الناقد التفرقة بين المصطلحين ، ويجعل من خاصية الاتساق والانسجام النقطتين الوحيديتين اللتين بمقتضاهما نفرق بينهما. يقول:"و إذا ما صح لنا هذا التقريب، فإننا نقترح التعريف التالي للنص و الخطاب ؛ إن النص عبارة عن وحدات لغوية طبيعية منضدة متسقة ، وإن الخطاب عبارة عن وحدات لغوية طبيعية منضدة متسقة منسجمة . و نعني بالتنضيد ما يضمن العلاقة بين أجزاء النص و الخطاب مثل أدوات العطف وغيرها من الروابط ، و بالتنسيق ما يحتوي انواع العلائق بين الكلمات المعجمية ، و بالانسجام ما يكون من علاقة بين عالم النص و عالم الوقائع ."[4]

– يتحدث الناقد المغربي بعد ذلك عن المدارس أو مقاربات تحليل االخطاب، و يحصرها في استراتيجيتين و هما : الاستراتيجية الفرنسية و الاستراتيجية الألمانية ، معتمدا على منهجية خاصة في هذا التقسيم تمثلت في المعيار اللغوي، الذي كتبت أو أنجزت فيه الأبحاث و النظريات المتعلقة بالخطاب و النص .

أولا / الإستراتيجية الفرنسية : يتحدث فيها عن مقاربتين هما :

---

[3] - **محمد مفتاح : التشابه و الاختلاف ،(نحو منهاجية شمولية) ، ص35.**

[4] - **المرجع نفسه ، ص35.**

❖ مقاربة التحليل السيميائي للخطاب السردي: وتمثلتها نظرية غريماس التي يوجز الحديث عنها مشيرا في وقفة سريعة إلى أهم مصادرها، و التي حصرها في:

- الأنثروبولوجيا البنوية .
- الشكلانية الروسية .
- نظرية العوامل .
- فلسفة العمل .
- النحو التحويلي- التوليدي.
- مصادر أخرى.

وقد استثمر غريماس كل هذه المصادر ليؤسس نظريته عن الخطاب السردي الذي جعل له ثلاثة مستويات :

1- مستوى أعمق : يتمثل في شكلنة المعنى و الذي يظهر من خلال المربع السيميائي .

2- مستوى عميق : يتمثل في العمليات التحويلية التي تؤدي إلى وصل أو فصل الذات عن الموضوع . ويجعل هذا المستوى ممثلا لبنية الصراع التي يؤكدها النموذج العاملي بعناصره الستة.

3- المستوى السطحي: يتمثل في المستويات الدلالية للخطاب وهي: المستوى التصويري، و المستوى الموضوعاتي، و المستوى القيمي.

لم يهتم محمد مفتاح بالحديث عن تفاصيل هذه النظرية، و إن ما كان يشغله هو توضيح الخصائص الخطابية أو خصائص الخطاب التي انتهى إليها غريماس في تحليله، و قد جعلها أربع خصائص ، و هي [5] :

أ- السردية :فهذه الخاصية كونية تشمل كل ضروب السلوك و التصرف ، و لذك فهي دعامة الخطاب تجب المحافظة عليها في الترجمة من لغة إلى لغة .

ب- الدينامية: فكل نص ينمو بحسب دينامية محايثة قائمة على التناقض والتضاد، وتتجلى هذه الدينامية أكثر وضوحا في الخطابات الحكائية .

ج- الانغلاقية أو الدورية: إذ ينطلق الحكي من الامتلاك إلى الفقد، ومن الفقد إلى الامتلاك ، و من الامتلاك إلى الفقد.

---

[5] - **المرجع السابق، ص36.**

د- انسجام الخطاب : تفرض خاصية الدورية أن يكون الخطاب أو إيضاحه منسجما ، ومع ذلك فقد اقترح غريماس مفهوم التشاكل لتأكيد انسجام الخطاب أو إيضاحه إن كان مبهما أو تشييدا لموضوعاته و رسائله العامة و الخاصة.

❖ مقاربة التحليل الإيديولوجي للخطاب: و خاصة الخطاب السياسي، إذ يشير إلى تاريخ ازدهار هذا النوع من المقاربات ، و قد أرجعه إلى سنوات السبعينيات و الثمانينات .

درست هذه هذه المنهاجية الخطاب السياسي دراسة لغوية إذ استفادت من دراسات هاريس و إميل بنفنيست و جون ديبوا، لذلك اهتمت بالمعجم و أنواع الضمائر و المؤشرات . وقد بينت هذه المنهجية بالاعتماد على الدرس اللغوي الأبعاد الفكرية و الإيديولوجية للخطاب السياسي. و يشير محمد مفتاح في ظلّ هذه المنهاجية إلى أهم دراسة ، وهي تلك التي قدمتها كاترين كربات أركشيوني .

- بعد هذا الحديث أو العرض السريع للمنهاجيتين الممثلتين للاستراتيجية الفرنسية، يشير مفتاح إلى تكامل المقاربتين على الرغم من أنهما أقصت في فترة من فترات البحث، ما يسمى بخارج النص بالنسبة لقريماس و الذي استدركه فيما أسماه بسيمائية الأهواء .والأمر نفسه بالنسبة لمنهجية تحليل الخطاب السياسي . فقد انفتحت هي الأخرى على النظريات السيمائية و خاصة تلك التي قدمها غريماس . و هذا هو المقصود بتفاعل المنهاجيتين.

ثانيا / الاستراتيجية الأنجليزية و الألمانية :

في بداية حديثة عنها يلفت الانتباه إلى انفتاح المدرسة الفرنسية على المدرسة الإنجليزية ويظهر ذلك من خلال التأثر بأعمال بعض اللسانيين الأمريكيين مثل :هاريس و تشومسكي، على عكس المدرسة الانجليزية التي لم تسجل أي تأثر بنظيرتها الفرنسية.كما يلفت الدارس الانتباه إلى ثراء هذه الاستراتيجية و يظهر ذلك في كثرة نماذجها و تنوعها و معضمها أنجز باللغة الانجليزية أو هو منقول إليها، ويرى في هذه الكثرة صعوبة تتمثل في عدم قدرة الباحث الإلمام بتفاصيلها كلها.

تضم هذه الاستراتيجية عدة نماذج نذكر منها :

1-النموذج الأمريكي: تمثل في دراسات هاريس، و كليبسن، و دانش، و يتوني، و فان ديك.

2- النموذج الألماني : يمثله روبرت دوبجراند ، و فولفكانغ دريسلر و شميت . و قد تحدث الدارسان -الأول و الثاني- عن معيارية النص، فيما تحدث الثالث عن نظرية العمل .

3- نموذج التماسك : و تمثله رقية حسن، و هاليداي في كتابهما الانسجام ، و قد قدما مقاربة لتحليل تماسك الخطاب من خلال ثلاثة مستويات هي : المستوى الدلالي، و المستوى المعجمي، و المستوى التعبيري.

1- نموذج الذكاء الاصطناعي : ويهدف إلى تنظيم المعرفة في الذاكرة الإنسانية .

ننتهي بعد هذه القراءة السريعة لفصل التدريج الوارد في كتاب التشابه و الاختلاف إلى أهميته القصوى في ظل النقص الكبير للمراجع التي تغطي المادة الواسعة لتحليل الخطاب ؛ فهو يعتبر في نظرنا مبحثا في غاية الأهمية؛ استطاع فيه الناقد المغربي تقديم مادة مركزة حول تحليل الخطاب بقضاياه و إشكالاته و مدارسه العديدة ، و نحسب أنه طرحها كإشكالات حقيقية عانى منها النقد الغربي و النقد العربي على حد سواء ، كما أننا نحسب أنه استطاع تمثلها في المدرستين الفرنسية و الإنجليزية، و ما تفرع عنهما من مقاربات تصل إلى درجة التباين، و هذا ما حذا بأحد الباحثين إلى القول بأن عمل محمد مفتاح فيه نوع من التوغل الجريء في المنظومة الفكرية النقدية المعاصرة ، و فيه أيضا وعي بالمفاهيم و أصولها و مجالاتها ،دون إغفال عودته المتبصرة إلى تراثنا العربي .

اخترنا بعد هذا العرض المنهجي لفصل التدريج الحديث عن نظرية غريماس السيمائية و ذلك لأهميتها في تحليل الخطابات السردية.

مقاربة غريماس في تحليل الخطاب السردي:

حصل التطور البارز في الدراسات السردية بوصفها مبحثا مستقلا عن الأساطير و الحكايات الخرافية على يد الناقد الفرنسي "غريماس" عندما اعتبر العامل أصغر وحدة بنوية في الحكي. و قد متح مفاصل نظريته من مصادر كثيرة أهمها :**الأنثروبولوجيا البنوية ، و الشكلانية الروسية ،و نظرية العوامل ، و فلسفة العمل ، و النحو التحويلي التوليدي و مصادر أخرى.وقد استثمر هذا الناقد كل هذه المصادر ليؤسس نظريته عن الخطاب السردي** . و هو يعد أشهر من تأثر ببروب في نظريته عن نحو السرد ، فهو أكثر الباحثين في مجال السيميائيات السردية استلهاما لدراسات

"بروب" لذلك اعتبر وريثه الشرعي، و ذهب جل الدارسين إلى استحالة فهم الأول دون الثاني ، بل و لا يمكن فهم مشروع "غريماس" إلا في ظل الانتقادات التي وجهها لبروب ،فهي أي هذه الانتقادات تعد ركيزة عمله و الأساس الذي شكل من خلاله مشروعه الذي قدمه في مجموعة كتبه: الدلالية البنوية Sémantique Structurale ، الصادر سنة 1966 و في المعنى . Du Sens المنشور سنة 1970 و Du Sens2 الذي أصدره سنة 1982 . و في معجمه المعقلن الذي ألفة رفقة صديقة جوزيف كورتيس و الذي عنوانه :

sémiotique ; dictionnaire raisonnée de lathéorie du langage.

لم يكن "فلادمير بروب" سيميائيا و لكن أثر عمله سابق الذكر تأثيرا كبيرا في تطور السيميائياتالسردية،لذا اهتمت به الدراسات الأمريكية و الأوروبية فقد لقي استحسانا لأنه أقصى و لو مرحليا ما يسمى بالدراسات التاريخية فحسبه يجب دراسة النص دراسة بنيوية ثم تاريخية لذلك أهمل بروب كل ما ليس له علاقة بالفعل مثل أوصاف الشخصيات ، و أماكنها ،و أسمائها فالذي يهمه ماذا تفعل أي وظيفتها .و بالمثل فقد أقصت السيميائيات السردية فرعا من فروع السيميائيات العامة ، و هو علم السياق ، و ذلك راجع إلى المحيط الثقافي الذي نشأت فيه (ويتمثل في تخليص اللسانيات من المنهج التاريخي) فقد نمت في ظل هيمنة المنهج البنوي على الدراسات الأدبية ، و ذلك بعد أن تخلصت اللسانيات من المنهج التاريخي فأصبحت بعدها العلم النموذجي لكل العلوم الإنسانية ، و لقد كان من الطبيعي أن يلاقي كتاب "فلاديمير بروب "كل هذه الشهرة لأنه كان يؤيد نوع الدراسة في هذه الفترة.

جعل هذا اللقاء المعرفي "غريماس" يهتم بنموذج "بروب" عن الوظائف في الحكاية الخرافية–كما ذكرنا – ما دفعه للقيام بعملية تشريح بنيات النصوص السردية ، و ذلك بالتوقف عند الحالات و التحولات التي تطبع الشخصيات الحكائية من خلال أدوارها التي تؤديها من أجل إجراء التحويل في البرامج السردية .و لكي نفهم طبيعة المقاربة الغريماسية المنفتحة على نموذج "بروب" رأيت أنه من الضروري التوقف عند مقاله الموسوم ب"المكاسب و المشاريع" والذي بنى فيه أهم مفاصل نظريته عن السرد و التي طورها فيما بعد.

لاحظ "غريماس" في هذا المقال أن:

1- يخلط "بروب" بين الأفعال و الحالات ، يقول : «إذا كان رحيل البطل يبدو كوظيفة تتطابق مع نوع النشاط فإن النقص بعيدا عن يكون فعلا فإنه يعين حالة و لا يمكن اعتباره وظيفة» [6].

2- إذا كان مفهوم القصة عند بروب يقوم على تتابع الأفعال ، فإنه يمكن أن يقوم أيضا على مبدأ التقابل و التضاد يقول غريماس : « وبالفعل فإن الملفوظات السردية يمكن مزاوجتها ليس بعل التجاور النصي و لكن من حيث كونها متباعدة فهذا الملفوظ يستدعي بل يذكر بنقيضه الذي سبق طرحه لوحدات سردية جديدة متقطعة بالنسبة لنسيج الحكاية و لكنها متكونة من العلاقات الايجابية التي تقرب محمولاتها / الوظيفة تبدو كأزواج مثل :

رحيل ← عودة

وجود نقص ← القضاء على النقص

إقامة محظور ← خرق المحظور

ذلك أن مجرد تتابع الملفوظات السردية لا يمثل معايير كافية للكشف عن نظام الحكاية » [7].

3- استبدل غريماس مصطلح الوظيفة بالملفوظ السردي ، يقول: « بعد تمحيصنا التحليل و الذي سمح لنا باستبدال مقولة الوظيفة الفضفاضة بالصيغة التقنينية للملفوظ السردي » [8].

يصبح الملفوظ السردي= وظيفة + شخصية/عامل.

4-لاحظ "غريماس" أن هناك ثلاثة تجارب تتكرر في مجموع الوظائف ، و هي :[9]

- التجربة التأهيلية.
- التجربة الأساسية.
- التجربة التمجيدية .

5- أهم عنصر في القصة هو المواجهة : لاحظ "غريماس" أن ترسيمة "بروب" الممثلة بإحدى و ثلاثين وظيفة تحتوي قصتين :القصة التي تنجزها ذات البطل ، و قصة الذات المضادة يقول : « إن الإقرار بهذه الازدواج يفرض علينا اعتبار الترسيمة السردية مكونة من مسارين سرديين ،هذان

---

[6]- أ.ج .غريماس ،السيميائيات السردية (المكاسب و المشاريع) ،ترجمة سعيد بنكراد ، ضمن كتاب طرائق السرد الأدبي دراسات ،منشورات إتحاد كتاب المغرب ،الرباط ،المغرب ، ط1 ،1992،ص 184 .

[7]- المرجع نفسه ، ص186/185 .

[8]- المرجع نفسه ،ص186

[9]- المرجع نفسه ،ص188/187.

المساران يخصان الذاتين (الذات و الذات المضادة) المتحركة داخل الحكاية، و هذا المساران يمكن أن يتما بشكل منفصل. يمكن للأول أن يسيطر في بداية القصة في حين لا تتم السيطرة للثاني إلا في نهاية السرد لكن من الضروري أن يلتقيا في لحظة ما لكي تتم المواجهة بين الذوات لأن المواجهة تمثل اللحظة الحاسمة في الترسيمة السردية ، و المواجهة ذاتها يمكن أن تتم على شكل سجالي أو على شكل تصالحي ، فهي إما متجلية في معركة أو متجلية في تبادل » [10].

6- موضوع القيمة :

تتكون المواجهة التي تشكل أكبر رهانات النص السردي « من موضوعات قيمة مرغوب فيها من طرف قطبي الصراع على حد سواء ، و تختصر نتائج هذه التحويلات في انتقال المواضيع من ذات إلى أخرى، و المواجهة يمكن اختصارها من خلال نتائجها في صيغة تقنينية بسيطة :(ذ1 م ذ 2) و مفاد هذه الصيغة أنه بعد المواجهة أ و بعد الصفقة ستجد إحدى الذاتين نفسها بالضرورة في انفصال عن موضوع القيمة في حين يكون خصمها في اتصال معه » .

7- البرنامج السردي :

ميز داخله بين نوعين من الملفوظات هما :

1-ملفوظات الحالة :

نجد فيها ذوات الحالة و هي التي تكون مالكة للقيم من خلال موقعها من الموضوعات (اتصال أو انفصال) تمتلك مواصفات (صفات أو نعوت).تتحدد هذه الذوات من خلال علاقة الذات بالموضوع (ذ م ذ م) . و تشارك في صنع عوالم أخلاقية مختلفة .

2-ملفوظات الفعل:

إن ذات الفعل تقوم بعملية التحولات التي تقوم بين الحالات فالصيغة التالية :

(ذ م / ذ م).

[10]- المرجع السابق ،ص189/188.

يمكن قراءته كحالتين متتاليتين لذات ، فالذات على إثر تدخل ما تنتقل من حالة انفصال مع موضوعها إلى حالة الانفصال عنه . هذا التدخل لا يمكن فهمه إلا إذا سلمنا بوجود فعل محول تقوم به ذات فاعلة تستهدف ملفوظ حالة باعتباره موضوعا .إن ملفوظ الفعل هو إذن ملفوظ يحكم ملفوظ الحالة فإذا رمزنا بشكل إطنابي إلى ذات الفعل ذ1 و ذات الحالة ب ذ2 فإننا سنكون أمام الشكل الآتي : [11]

فعل محول (ذ1 ذ2 م)

أو فعل محول (ذ1 ذ2+م) موضوع القيمة .يمكن أن تكون هذه القيم نفعية كما يمكن أن تكون إدراكية .

و قد ميز "غريماس" بين نوعين من البرامج السردية :

أ- البرنامج السردي القاعدي :

هو أساسي لتعيين الانجازات المستهدفة لتحقيق تحويل رئيسي في العلاقة الحالية بين الفاعل والموضوع .

ب- البرنامج السردي للاستعمال :

هو وسيلة أو ذريعة مدرجا ضمن البرنامج الأساسي لذلك فهو يعد برنامجا ثانويا يحقق إنجازا فرعيا ... قد يتم إنجازه من قبل الفاعل نفسه أو فاعل آخر يقوم محله و ينوب عنه لذلك وجب تسميته بالبرنامج السردي الملحق .

و يعد البرنامج السردي القاعدي بمثابة متن الحكاية و أصلها أو بمعنى آخر الفكرة الأساسية في الحكي الذي قد يحتوي على حكاية أخرى متضمنة في المتن ، و تعد هذه الحكاية الأخرى كبرنامج سردي ملحق يعمل بطريقة أو بأخرى على دفع و تحريك البرنامج السردي القاعدي .

عندما نباشر قراءة نـص سردي-بمنظور غريماس- فإن الأفعال تكون مـرتبة حسب ثلاث لحظات أساسية هي: [12]

---

[11]- المرجع السابق،ص191.

[12]- سعيد بن كراد ، مدخل إلى السيميائيات السردية ، ص56 إلى ص65.

1-الإضمار :

و يشمل إرادة القيام بالفعل و وجوب القيام به ،و تكون هاتان الجهتان (إرادة ،وجوب) تكونان مضمرتان و مستترتان يمكن أن تظهرا أو لا تظهرا .

2-التحيين :

و فيها يتحقق ظهور جهات الإضمار في شكل معرفة الفعل و القدرة على الفعل مما يجعلان معرفة الفعل و القدرة على الفعل الفاعل مؤهلا لأداء الفعل .

3-النتيجة :

و هي الوظيفة التي تغلق سيرورة الأحداث بالوصول أو عدم الوصول إلى نتيجة معينة أي فيها يتحقق الفعل .

توجد أربع مراحل يمر بها البرنامج السردي باعتباره النقطة المركزية لكل تحليل سردي ، و هي :

-التحريك :

هو الحلقة الأولى في البرنامج السردي ، من خلاله يدفع بالفاعل الذي هو في موقع مرسل إليه إلى تحريك الفعل من أجل الحصول على موضوع القيمة .

- الكفاءة :

هي ذلك الشيء الذي يدفع الفاعل إلى أداء فعل ما و قد تم تحديدها في أربع صيغ هي : إرادة الفعل – وجوب الفعل –معرفة الفعل – القدرة على الفعل .و تسمى هذه الصيغ بجهات المعرفة الأربع .إثنتان منها تسمى بالجهات المضمرة :و هي إرادة الفعل و وجوبه، و هي مؤسسة للفعل . و الأخرى تسمى بجهات محينة، و هي : معرفة الفعـل و القدرة عليه ، و هي مؤهلة للفعل .

-الأداء :

هو مرحلة ثانية تلي الكفاءة فيه يتحقق الفعل الذي كان يسعى الفاعل إليه من خلال البرامج السردي الذي قام به ،و هو يرتبط بالجهة المحينة القدرة على الفعل فمتى امتلكت الذات هذه الجهة قامت ببرنامج سردي يتبلور في الأداء الذي يحقق لهذه الذات هدفها باتصالها بموضوع القيمة .

-التقويم أو الجزاء :

هو ذلك الجزء من الحدث الذي تقوم فيه الذات بالنجاح أو الفشل في تنفيذ الفعل و تكافؤ (بعدل) أو تعاقب (دون عدل) من المرسل ،و هو لا يكون خاصا بالفاعل فقط و إنما بعوامل آخرين كالمعارض مثلا ففي أغلب الأحيان يعاقب على فعله المعاكس بالفشل من طرف المرسل و يكافؤ بالنجاح و الثناء عليه من طرف المرسل دائما .

ليس من الضروري أن تجتمع هذه المراحل في النص السردي المعطى لأننا قد نجد بعضها ، و السبب يكمن في أن كل مرحلة تستدعي الأخرى منطقيا ،و هي في مجملها تشكل ما يسمى بالمقطوعة السردية و هذه المقطوعة خاضعة لمبدأ التدرج المحكم في الأحداث).

رأى "غريماس" مما سبق أن أية حكاية يوجد بها ثلاثة أنواع من الاختبار، هي :

1- الاختبار التأهيلي :

و هي مرحلة يكتسب فيها الفعال القدرة التي تؤهله لإنجاز عملي يحقق فيه مبتغاه أي أن الفاعل يكتسب خلال هذا الاختبار او المهمة الكفاءة و طاقة إنجاز الفعل .

2- الاختبار الرئيسي:

تجري الاحداث بين الفاعل و الفاعل المضاد حيث يكون الصراع في اشده و هو يفضي إلى نجاح الفاعل في تعويض الافتقار بتحقيق موضوع القيمة.

3- الاختبار التمجيدي :

فيها يقع التعرف على البطل و تقويم مساره طبقا للالتزام الذي أخذه على نفسه أي عندما يكون البطل حقيقي يكافأ بما يستحقه و غذا كان بطلا مزيفا سلط عليه العقاب .

8-أهلية الذات :كيف تتحدد ذات الحالة ؟

يبدو بديهيا القول بأن الذات لا تستطيع تحقيق إنجاز ما إلا إذا توفرت مسبقا على المؤهلات الضرورية لذلك هذا الافتراض المنطقي يشكل أساس مكون المسار السردي الذي يسبق الإنجاز يقول غريماس : « الأهلية هي ما يدفع للوجود ، و لهذا يجب إدراكها ضمن الوجود و ليس ضمن الفعل ، و تبعا لذلك فإن ما يمكن الانطلاق منه هو بنية ملفوظ الحالة كما أن الذات المؤهلة يجب أن تحدد كذات حالة انطلاقا من المواصفات التأهيلية التي في حوزتها .

أ-على الذات المؤهلة أن تتوفر على برنامج سردي ، و أن تتمكن من تحقيقه .

ب-كما أن الذات المؤهلة لا بد لها من جهة أخرى أن تحمل علامات تشير إلى أمكانية تحقيق البرنامج السردي هذا يعني امتلاكها لمجموعة من الموجهات هي : إرادة او واجب و قدرة أو معرفة الفعل. و كذات حالة عليها أن تكون في اتصال مع موضوع محمل بمجموعة من القيم الاستعمالية .

ذ م (الرغبة /الواجب + القدرة /المعرفة) . أما فيما يتعلق بالموضوع لاستعمالي فإنه يتشكل من مجموعة من التحديدات السابقة للفعل أي الخصائص التي يجب أن تتوفر في الفعل قبل أن يصبح فعلا حقيقيا و عندما تدخل الذات المؤهلة في اتصال مع هذا الموضوع فإنها ستبدو كمالكة لفعل تحييني و كذات سيميائية بالقوة .» [13].

و ليست الأهلية دائما إيجابية فقد تكون إيجابية كما يمكن أن تكون سلبية تماما كالإنجاز يمكن أن يتم . و يمكن أن ينتهي بالفشل .

-وجود الذات المؤهلة يفترض مشكلة تكون الأهلية ذاتها .

يتكون الخطاب السردي عند غريماس من مستويين كبيرين ،هما:

1- المكون السردي :و يتألف بدوره من:

أ- مستوى عميق :

يتمثل في العمليات التحويلية التي تؤدي إلى وصل أو فصل الذات عن الموضوع. ويجعل هذا المستوى ممثلا لبنية الصراع التي يؤكدها النموذج العاملي بعناصره الستة.و يقوم مفهومه على العامل الذي حل محل مصطلح الشخصية .فمن المعروف أن غريماس استبدل مصطلح الشخصية بالعامل في السيميائيات السردية ،لأنه رأى أن العامل لا ينطبق على الإنسان فقط بل يتعداه إلى

[13]- المرجع السابق، ص 193 /194 .

الحيوانات و الأشياء ، و حتى التصورات على عكس مصطلح الشخصية الذي يلتبس مفهومه عند التطرق إلى قضية الجنس (إنسان، حيوان). و قد اقترح عوضا عن مصطلح الشخصية مصطلحين هما :

أ-العوامل :

يُرجع "غريماس" العامل إلى بعض التصورات الخاصة بالتركيب مثل تصور تسنيير (tesniere) ، وهي أي هذه التصورات تقوم على تمفصل الملفوظ البسيط - الذي يتكون من عناصر مثل الفاعل و الموضوع المحمول إلى وظائف .و ميز "غريماس" داخل خطاب متلفظ به بين نوعين من العوامل، هي :

1-عوامل التواصل: وهي خاصة بالكلام المتلفظ به وهي :الراوي و المروي له و المتكلم المخاطَب.

2-عوامل السرد : وهي الفاعل ، الموضوع / و المرسل و المرسل إليه .

و ميز على المستوى النحوي داخل هذا النوع بين العوامل التركيبية وهي تلك المسجلة في برنامج سردي مثل فاعل الحالة و فاعل منجز و بين العوامل الوظيفية ،وهي تلك العوامل التي تشكل الأدوار العاملية لمسار سردي معرف ويمثل هذان النوعان بعدي عوامل السرد .

و أما على مستوى السيميائيات السردية يكون العامل إما فردا أو ثنائيا أو جمعيا ،وكل عامل من هذه العوامل قابل للتمفصل على الأقل إلى أربع وضعيات عاملية(actant- antactant,negactant-negantactant) .و عند تمفصله يصبح العامل يسمى بـ protatoactant ويتحول إلى مجموعة عاملية.[14]

والملاحظ على العامل أنه قابل لأن ينهض بعدد من الأدوار العاملية تعرف هذه الأدوار بموضعها في سلسلة السرد المنطقية أو بمساهمتها الصيغية.

ب- الممثل :

هو «وحدة تركيبية من النوع الاسمي مضمنة في الخطاب و قابلة في لحظة ظهورها لتسلم الاستثمارات الخاصة بالتركيب السردي ،ومحتواه الدلالي يتكون داخل الحضور لمعنم تفردي . ويمكن

[14]- Algirdas julien Griemas et Joseph courtes ، sémiotique dictionnaire raisonne de la théorie du language،hachette livre ،paris ،France ،1993 ،p03.

أن يكون الممثل فردا (بيار)أو جماعيا (الجنون) أو تصويريا ، أو اسما تصويريا (القدر) ،وهو نقطة التقاء واستثمار لأثنين من المكونات التركيبة والدلالية ولكي نقول ممثل يجب أن يكون اللكسيم حامل على الأقل لدور عاملي ،و على الأقل لدور غرضي أضف إلى ذلك ان الممثل ليس فقط مكان استثمار لهذه الأدوار، ولكن هو أيضا نقطة هامة لتحولاتها ،و يتكون الخطاب بالنظر إلى ذلك من الكسب والنقصان في القيمة »[15]. والممثل – كالعامل- قابل هو الآخر لأن يؤدي مجموعة من الأدوار الغرضية المختلفة، وهو قابل، أيضا للتشخيص من خلال سمة الملفوظ التركيبية والدلالية.ليصبح مفهوم الشخصية دالا على فرد فاعل يؤدي دورا ما في التلفظ.

ما يمكن ملاحظته على الشخصية في اصطلاح "قريماص" أنها استبدلت بمصطلحي العامل و الممثل والعامل هو الوظيفة حسب تعبير "بروب" ،و هو بؤرة توتر الملفوظ السردي ، فمنه تتحقق العملية التواصلية بطرق متعددة أي وفق علاقة العامل الواحد بمجموع العوامل الأخرى ،أي أن الملفوظ السردي يتكون أساسا من مجموع هذه العلاقات و قد أخذها "غريماس" من دوائر فعل الشخصية عند "بروب" و قد استخلص منها ثلاثة أنماط من العلاقات هي :

1-علاقة الرغبة :

متمحورة حول موضوع القيمة الذي يسعى الفاعل إلى امتلاكه أ: و (تقوم هذه العلاقة بين الذات (من يرغب) و بين الموضوع (ما هو مرغوب فيه) ،و في هذه العلاقة تظهر ذات يسميها غريماس ذات الحالة .

2-علاقة التواصل :

و تدور بين المرسل و المرسل إليه .و يكون في هذه العلاقة المرسل هو الحافز و المحرك و المؤثر فهو الذي يجعل الذات ترغب في شيء ما. وأما المرسل إليه فهو الذي يعترف بأنها قامت بالمهمة.

3-علاقة الصراع :

[15]- Ibid،p3/4

تتمحور حول عاملين أساسين هما: المساعد و المعارض ،يساعد الأول الفاعل للوصول إلى موضوع القيمة . بينما يعترض الثاني على أفعاله لمنعه من تحقيق وصلة مع موضوع القيمة.

نظام النموذج العاملي :

يتمحور حول موضوع القيمة الذي يسعى الفاعل لامتلاكه .،و يتكون من ست عوامل.و نوضحه في هذا الرسم البياني :

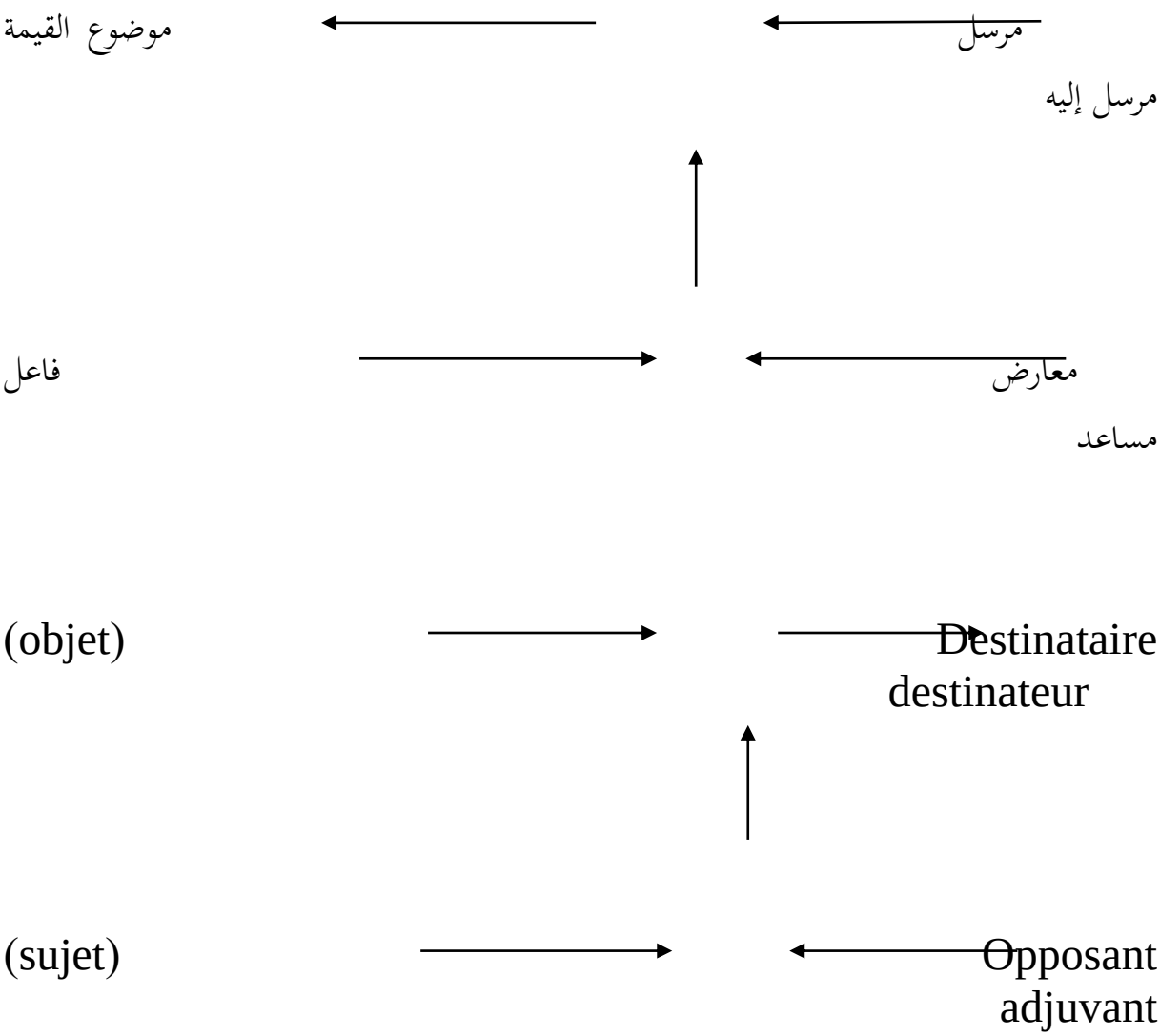

يخضع النموذج العاملي لنظام التقابلات التي تشكل ثلاث مجموعات، و هي (المرسل و المرسل إليه) و (الفاعل و الموضوع) ، و (المساعد و المعارض) .

1-الفاعل و الموضوع :

هذه العلاقة مركز النموذج العاملي فهي ، و العلاقة بين الفاعل و الموضوع هي التي تحدد على التوالي علاقتا الاتصال أو الانفصال .

2-المرسل و المرسل إليه :

يعتبر المرسل مصدر القرارات بالنسبة للمرسل إليه ، فهو يوجه له الأوامر التي غالبا ما ينصاع لها الثاني.

3-المساعد و المعارض :

هما قوتان موجهتان بالنسبة للفاعل ، فالمساعد يقدم له العون. بينما المعارض يضع العراقيل حتى لا يصل لمراده .

ب- مستوى أعمق :

يتمثل في شكلنة المعنى و الذي يظهر من خلال المربع السيميائي الذي يمثل الجانب الشكلي للمعنى ، بناه غريماس من فكرة المقابلة التي وجدها عند دي سوسير.و هذا شكله :[16]

س1

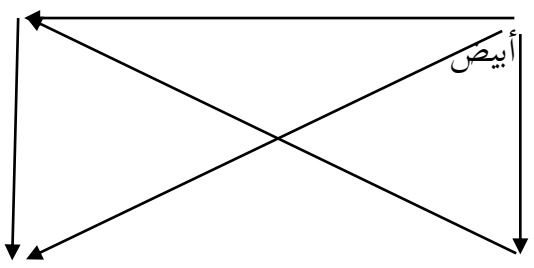

س2 أسود

[16]- ينظر سعيد بن كراد، مدخل إلى السيميائيات السردية،ص34 .

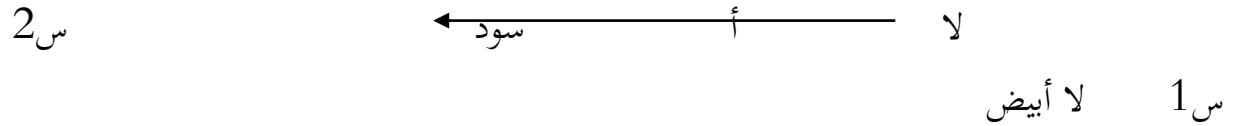

لهذا الشكل القدرة على التحكم في المعنى و على توليد سلسلة من العلاقات الداخلية ، أي وحدة معنوية تجعل منها كون دلالي صغير. و هو مؤسس على علاقات منطقية ، و هي :

علاقة ضدية .....أبيض (م) أسود

علاقة تناقضية .....أبيض (م)لا أبيض

أسود(م) لا أسود

علاقة اقتضائية.....لا أبيض(م) أسود

لا أسود(م) أبيض

2-المكون الخطابي:

يتم الانتقال في هذا المستوى من المكون التركيبي إلى المكون الدلالي للبنية السردية ، وهو يتألف من الدلالة الخطابية و التركيب الخطابي .يتم التطرق في الدلالة الخطابية إلى مستوى التيمة و مستوى الصورة .أما في التركيب الخطابي فيتم دراسة الممثل و التفضيء و التزمين.[17].

إن الحديث عن غريماس ليس سهل المأخذ ،فالأمر يتعلق بمؤسس مدرسة باريس السيمائية و بطرقها في التعامل مع الخطاب السردي ، و لغريماس الذي هو واحد من روادها تصوره المعرفي الخاص و أدواته المنهجية و الإجرائية ، التي تتطلب ركاما معرفيا كبيرا ، بمقتضاه تجاوز حدود دراسة الجملة إلى الخطاب ، ما جعل السرديات تخرج من إطار الأدبي إلى غير الأدبي دون التفريط في مبدأ المحايثة التي تجعل الدارس باحثا دوما عن القواعد الداخلية المنتجة لدلالة النص.

[2]- ينظر المرجع نفسه ، ص78.

مما سبق يمكن القول إن نظرية "غريماس" التي غايتها « مطاردة المعنى و ترويضه و رده إلى العناصر التي أنتجته»[18] تتميز بالشمولية و قدرتها على استيعاب عناصر شتى تنتمي إلى نظريات سردية أخرى ، و لعل السبب يرجع إلى غناها المعرفي الذي جعلها محط أنظار العديد من الدارسين.

مثال توضيحي عن هذه المقاربة:

التحليل السيميائي لحكاية الأرنب و الأسد[19]

النص :

زعموا ان أسدا كان في أرض كثيرة المياه و العشب ، و كان في تلك الأرض من الوحوش في سعة المياه و المرعى شيء كثير إلا انه لم يكن ينفعها ذلك لخوفها من الأسد فاجتمعت و أتت إلى الأسد فقالت له إنك لتصيب منا الدابة بعد الجهد و التعب و قد رأينا لك رأيا فيه صلاح لك و امن لنا ،و إن أنت أمنتنا و لم تخفنا فلك علينا في كل يوم دابة نرسل بها إليك في وقت غذائك فرضي الأسد بذلك و صالح الوحوش عليه و وفين له به .ثم إن أرنبا أصابتها القرعة و صارت غذاء الأسد فقالت للوحوش ك إن أنتن رفقتن بي فيما لا يضركن و رجوت ان أريحكن من الأسد فقالت الوحوش : وما الذي تكلفينا من الامور ؟ فقالت تامرن الذي انطلق بي إلى الأسد ان يمهلني ريثما أبطيء عليه بعض الإبطاء .فقلن لها ذلك لك فانطلقت الأرنب متباطئة حتى جاوزت الوقت الذي كان يتغذى فيه الأسد ثم تقدمت إليه وحدها رويدا و قد جاع فغضب و قام من مكانه نحوها فقال لها : من أين أقبلت : قالت أنا رسول الوحوش إليك بعثنني و معي أرنب لك فتبعني أسد في بعض الطريق فأخذها مني ، وقال أنا أولى بهذه الأرض و ما فيها من الوحوش فقلت : إن هذا غذاء الملك أرسلني به الوحوش إليه فلا تغضبنه ، فسبك و شتمك ،/ فأقبلت مسرعة لأخبرك فقال الأسد : انطلقي معي فأريني موضع هذا الأسد ، فانطلقت الأرنب إلى جب فيه ماء غامر صاف فرأى ظله و ظل الأرنب في الماء فلم يشك في قولها و وثب ليقاتله فغرق في الجب فانقلبت الأرنب إلى الوحوش فاعلمتهن صنيعها بالأسد .

---

[1]– سعيد بن كراد ، مدخل إلى السيمائيات السردية ،منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط2 ،2003، ص07.

[19] -ينظر نادية بوشفرة :السيميائيات السردية.

ابن المقفع : كليلة و دمنة

1-المكون السردي :

يمكن أن نرصد ثلاثة حالات للنص :

1-حالة التوازن : تتمثل في أن الوحوش كانت تعيش عيشا كريما في طمأنينة و راحة بال و إنها لم تعرف أسدا قط . او أن الوحوش كانت تعيش عيشا كريما مع وجود أسد لم يضرها .

2-حالة اختلال التوازن : و يتمثل في الخوف الذي كان يسكن تلك الوحوش كلما رأت الأسد و هذا الاختلال مهيمنا على معظم النص السردي و الأداة المعبرة عن اختلال التوازن هي إلا التي يعبر بها عن الاستثناء.

3-إعادة التوازن : يعود التوازن في السطر الأخير إلى سابق عهده فتسعد الوحوش بقضائها على الأسد الطاغية و انتصارها الذي حققته بفضل حذق الأرنب و رجوعها سالمة إليها بعدما كان محكوما عليها بالقتل و و مآلها الموت كغيرها من الدواب التي سبقتها .

1- **النموذج العاملي للحكاية** :

يمكن أن نبسط التحليل السيميائي في شكل نموذج عاملي يؤطر النص كاملا و هو كالآتي :

الأرض الأمن و الغذاء الوحوش

الأسد الأرنب الحيلة

1- **الفاعل و موضوع القيمة** : تمثل الأرنب دور الفاعل الذي يسعى إلى امتلاك موضوع القيمة من خلال الأمن الذي يخول لها سلامة العيش من ناحية و ضمان بقائها بما تدره تلك الأرض من عطاء في خيراتها نظرا للخصوبة التي تمتاز بها .

2- **المرسل و المرسل إليه** : يحددان علاقة الفاعل بالموضوع من خلال عملية التواصل ،إن الأرض هي المرسل لأن وظيفتها لم شمل تلك الحيوانات و كأنها في موضع السيادة تتحكم فيها عن طريق

ما تهبه لها من مأكل و مشرب يعودان عليها بالنفع و الفائدة .و الوحوش هي المرسل إليه تكون فيما بينها أسرة واحدة متآلفة بدليل أن الأرنب لما طلبت الاستئذان بالإبطاء لم تعارض.

3- **المعارض و المساعد** : يمثل عامل المعارض الأسد الذي يستفز الفاعل الأرنب و يحاول التصدي له و لمساعيه المستهدفة في تحقيق موضوع القيمة لنجد العامل المقابل له و هو المساعد المتمثل في الحيلة التي استطاع بها الفاعل أن يظفر بموضوع القيمة و يسترجعه بعدما كان في حظوة المعارض الأسد .

2-البرامج السردية :

أ-البرنامج السردي القاعدي : قامت به الأرنب على سبيل إرادة الفعل و وجوبه و ليس على سبيل القدرة على الفعل و المعرفة به لأن القدرة البدنية لدى الأرنب لا يمكن آن تقاس بالنسبة إلى قدرة الأسد فالأولى ضعيفة البنية خائرة القوى فيما يمتاز الآخر بالبنية القوية و الهيكل الضخم ،و على صعيد المعرفة بالفعل فالأرنب تجهل إلى حد ما النتائج التي قد تؤدي بها إلى التهلكة ، إن شك الأسد في أمرها و اكتشف حقيقة ما أخفته عنه .

و استنادا إلى هذه المعطيات نتبين المراحل الثلاث للاختبار الذي قامت به الأرنب على سبيل إثبات الكفاءة ، و هي :

1-الاختبار التأهيلي: الحاصل عندما أصابت القرعة الأرنب لتكون موضوع غذاء الأسد .

2-الاختبار الرئيسي :و نجده في طريقة تضليل الأرنب للأسد مستعملة في ذلك أسلوب الكذب في التعبير عن أحداث لا أساس لها من الصحة .

3-الاختبار التمجيدي : و يخص انتصار الأرنب على الأسد و رجوعها سالمة إلى الوحوش من دون أن يغرر بها أو يمسها سوء أو أذى .

البرامج السردية الثانوية :

1-تطالعنا في مستهل النص السردي وضعية اتصال انعكاسي لذات فاعلة الأسد لأن لها كل المؤهلات الكافية لامتلاك موضوع القيمة المتمثل في الغداء علاوة على ذلك فهي تتصف بالقدرة الالمادية و مشبعة برغبة الإقامة بفضاء يضمن لها الصيد و الافتراس .

2-يمكن أن نعد الإبطاء هو موضوع القيمة التي تكون الأرنب و هي الفاعل في حالة اتصال به و ذلك بعدما كانت في حالة انفصال عنه لأن الأرنب معروفة بالخفة و السرعة و تتسم بالحيوية و

النشاط و مبعث هذا التحويل هو الملكة المعرفية لديها و التي جعلتها لا تقبل بوضعها و ترفض القرعة .

3-تعالج خاتمة النص كيفية استعادة التوازن المفقود الذي تسبب فيه الفاعل الأسد باعتداءاته المتكررة على الوحوش ن يطالعنا هذا الأخير من بداية السرد عبر الوضعية الأولية إلى غاية نهايتها بالوضعية الختامية ن حيث يروم فعل التحويل إلى اتصال الفاعل بموضوع القيمة المتمثل في القتال بمعنى الثأر و الانتقام من الفاعل الضديد الذي أوهمته به الأرنب و التي تعد في هذه الحالة عاملا مرسلا يؤتى بالفاعل الأسد إلى المرسل إليه المكان في معناه الحقيقي و الأسد المزيف في معناه الاعتقادي .

اللافت للاهتمام ان من يتقمص دور المعارض للفاعل هو صورة ظله ظل الأسد التي تعكس له – في ظنه صورة عدوه – و تعود عليه قوته عاملا مساعدا يعينه على الانتقام .

3-المربع السيميائي :

يمكن أن نقرأ حكاية الأرنب و الأسد وفق المربع السيميائي بالشكل الآتي :

صدق كذب

(صدق الأرنب للوحوش) (كذب الأرنب على الأسد)

لا كذب لا صدق

(صدق الوحوش مع الأسد) (ظل الأسد)

1-يظهر الصدق في حكاية الأرنب و الأسد في أمرين :

-صدق الوحوش حين إدلائها برأي وجيه للأسد (الظاهر) وتم الاتفاق عليه فكانت المصالحة بينهما لما وفت بوعودها له (الباطن)

-صدق الأرنب للوحوش ،لما طلبت الرفق بها كي يتسنى لها انقضاء على الأسد .

2-تلك الأرض (ظاهر لاباطن) هذا من ناحية و من ناحية أخرى يشغل مكان الجب الغامر بالماء الصافي موضع الكذب لأنه أظهر ظل الأسد و الأرنب فلم يشك بذلك و عده عدوا له مع انه في الباطن ليس كذلك .

3- السر : نلمسه في عدم إفصاح الأرنب عن مقاصدها و مراميها للوجوش و لا عن خطتها الخفية للأسد (لاظاهر باطن)

4-البطلان : يمكن ان نمثله في انطلاق الأرنب متباطئة لتصل إلى الأسد و إقبالها عليه رويدا بخلاف ما ادعته فلا الظاهر يثبت ذلك الإسراع و الباطل يؤكده .

2-المكون الخطابي :

نعطي هذا المثال عن صورة مفردة معجمية هي السعة :